وليس من عادتى أن أناقش البائع، ولكنى اضطررت إلى الشكوى عندما اشتريت الرزمة الأخيرة فأطلعنى البائع على فاتورة الشراء، وإذا به قد اشتراها بما يزيد على أربعة جنيهات بقليل، قلت له:

– هل لا يوجد إلا تاجر ورق واحد؟..

– إنهم كثيرون، ولكن هذا هو السعر الذى يبيعون به جميعا، لأنهم كلهم يشترون من تاجر إيطالى واحد، ولا أحد عندنا يفكر فى مناقشة هذا التاجر، إنهم يذهبون إلى إيطاليا وينزلون فى ضيافته ويتمتعون بخيراته، والنتيجة أنهم لا يجرؤون على المناقشة، ثم لماذا يناقشون إذا كانوا يدفعون له، ويأخذون منا؟ وستستمر الزيادة طبعا لأن حياة الأوروبيين تزداد ترفا، ونحن فى النهاية ندفع لهم تكاليف هذا الترف..

□□□

ومن أسابيع ضبطوا لحما فاسدا مصدرا من هولندا إلى بلاد غرب أفريقية، والفساد أتى من إصابة الحيوانات بالسموم النووية فى إقليم شيرنوبل، وقد دمرو جزاءا من اللحم الفاسد، أما الباقى فلا يدرى أحد أين ذهب، وهذا يدلنا على أن الضمير تغير فى الغرب تغيرا خطيرا، ونحن كنا فى الماضى نتعلم التجارة والمعاملات من أهل الغرب ونستفيد من ذلك، أما اليوم فقد تغير الأمر تغيرا تاما، ومعظمهم فى الغرب أصبحوا لصوصا، وفى كل يوم نسمع عن فضيحة فى بلد أوروبى أو أمريكى حتى أصبح من العسير فعلا أن تثق فى أن التاجر أو الصانع الغربى الذى تعامله شريف، وانتقلت العدوى إلى تجارنا لأنهم فى الغالب يتعلمون من أهل الغرب، وشيئا فشيئا فقدنا كلنا ذلك التوازن الذى كان يسود جو المعاملات، وكل شىء على أى حال فى صعود، ومن أسبوعين اشتريت – من الجمعيات الحكومية – أشياء بخمسين قرشا فاشتريتها هذا الأسبوع بخمسة وسبعين، وما كان بخمسة وسبعين أصبح بجنيه، والظاهرة التى